

بين الصحفي والمجذّب

هلال نوفمبر - ١٩٢٩ قصة مصرية بقلم محمود
تيمور تحت عنوان (جريمة حب) من ٧٣ - ٧٨

تنقسم القصة الى نوعين . نوع للتفكّه مفعم بالحوادث مملوء بالوقائع تافه الموضوع
تذوقه عامة الناس للتسلية وقتل الوقت وهو لا يؤبر به باذاً لافن فيه .
ونوع ببيكولوجى يحلل النفس البشرية فيبدى مكنوناتها و يظهر ما انطوت عليه
من مشاعر وحواليج ، مبنياً نزعاتها المستترة ودوافعها الخفية التى تنعكس عنها فعال
الانسان الظاهرة .

وهذا النوع هو المراد بالقصة أو هو القصة نفسها لان حياتنا البادية للعيان ليست بنت
ذاتها بل هى نتيجة دوافع خفية فان لم تتسلل القصة الى اعماق النفس فتستوعب دقاتها
وتستجلى ما استتر من امرها كانت سقيمة جذباء لاقيمة فنية لها فلا تكون والحالة
هذه غير سرد وقائع لاستهوى القارى . ولا تستأثر بمشاعره .

وتقوم القصة البيكولوجية على ثلاث دعائم اساسية : اللغة والتنسيق والايجاز

اللغة

فاللغة فى القصة يجب ان تكون انيقة سلسلة تجمع بين الجزالة ومثانة الاسلوب
وفصاحة التعبير فتكون شعراً منشوراً أكثر منها نثراً مرسلأ لانها ركن القصة المكين
وبواسطتها تبوأ الفرنسيون المسكان الاعلى فى عالم القصة . وقصر عنهم الانجليز
والالمان لعقم لغتهما وعدم سلاستهما ومروتهما .

التنسيق

والتنسيق يأتى فى المقام الثانى بعد اللغة فيجب خلق جو ملائم لما تسوقه من الحوادث
وتبويب وقائعها وجعلها تسير على محور يشوق القارى ويلذه و يتملك عليه مشاعره .

بحيث اذا بدأ بقراءتها أخذت عليه مسالك الوعى فلا يلتفت الى ماعداها بل يحصر فيها كل حسه وشعوره حتى يكاد يلتمها التهاماً .

الايجاز

والايجاز ركن مهم فى بناء القصة فاذا خلت منه خلا منها الفن وقد كان معول دى موباسان اشهر قصصى فرنسا على الايجاز حتى بلغ فيه حد الالعجاز الفنى . فيجب ان تكون كل كلمة فى القصة منتقاة لاتوضع الا فى محلها دون اسهاب ولا تطويل ولا حشو مع بروز فى شخصيات الذين تدور عليهم الحوادث بحيث تستشف طباعهم وتبدو خصالهم . حتى ان القارىء ليعجب كيف تصورهم فى ذهنه بوضوح وجلاء بوصف موجز يكاد لا يتجاوز بضعة كلمات

وأما الاسهاب فيجب ان يكون الى حد معين فى تحليل نفسية الاشخاص لان القصة البسيكولوجية لم توضع الا للتشويق والتعذيب ، فاذا خلت من موعظة خرجت عن طورها وفقدت مزاياها .

وأما السرد المرسل على عواهنه ، والكلام الملقى جزافاً دون التفات الى عقدة الرواية ومحورها ومنحائها الطبيعى كما يفعل كل مؤلفينا فليسا من القصة فى شىء . ولم يخرجنا عن كونهما أهديا للفكر حادثة ليس فيها أثر للفن . ولا يقرأ الانسان بعضها أو كلها الا و يتولاه الضجرو الملل فيلقيا من يده صاخباً متذمراً .

والخيال فى القصة له مكانة عالية . فهو لها كالزخرف للتمثيل . واذا تجردت فتر تأثيرها وقل ماتوحى فى النفس من الالهام .

ويجب مراعاة الجو المحيط باشخاص القصة بحيث يتحركون فى محيط نفسى يأتلف بعادات الوسط الذى هم فيه ويماشى العقل دون مغالاة او تطرف يتأيان به عن حد الواقع و يقر بانهم من مجاهل الأساطير التى يصدف عنها الفهم و يأتلف منها العقل واما مستهل القصة فيجب ان يكون شيقاً جذاباً يسترعى الاهتمام ويتملك العواطف و إلا باء المؤلف بخيبة القصد وفشل الامانى . فكم من مرة حاول الواحد منا قراءة قصة لكنه لا يكاد يطالع منها سطورا معدودة حتى تعثره السآمة فيلقيا من يده دون ان يعود اليها وقد تكون فى ذاتها من ابلغ القصص وامتعن لكن مطلعها مسهب مل

فاتر لحرارة فيه فيمجه الذوق وينبذه القلب وتضيع الجهود التي بذلت في تشييد اركان
القصة واعلاء بنيانها .

والخاتمة هي روح القصة فيجب ان تكون كتيار كهربائي يمس العواطف فيلهمها
والمشاعر فيضرمها حتى اذا ما انتهى منها لبث زمنا دهشا مأخوذا قد تملكته روعة
تهتز منها اعماق نفسه وخو البج فواده .

هذه هي الاسس التي يشاد عليها بناء القصة فاذا اخل باحدها مؤلف اجذبت القصة
واحلت حتي تصبح سردا مطلقا لا يعتد به ولا يؤبه له . فهل القصة التي نحن بصدددها
تخوى شيئا مما قدمناه ؟

لغتها

لمز وأيم الحق لغة اشد ركاكة واكثر اغلاطا من لغة هذه القصة حتى انها لو كتبت
بلغة عامية محضه لكان افضل من ان تحشى بمثل هذه الا خطأ النحوية والتراكيب
الشوهاء السقيمة التي ينفر منها الذوق السليم

لوشنا تعداد كل ما فيها من الخطأ لما بقي منها شيء لكننا نكتفي ببعض ما يقع عليه
نظرنا فقه استهل المؤلف قصته بوصف « الصديق » فقال :

« رجل ممتلئ بوجه احمر وعيون براقه » فاذا تجاوزنا عن سقم التعبير في هذه الجملة
لا يسعنا التجاوز عن « عيون براقه » لان للانسان عينين اثنتين لازيادة والمؤلف يريد ان
يكون للانسان اكثر من ذلك .

وقال في موضع آخر : « فاذا به رجل اوشبه رجل » لعمرى لا ادري ما ذا يعنى
بشبه رجل . فقد كددت ذهني طويلا فلم اترصل الى حل هذا الرمز وحكمت في آخر
الامر بان المعنى في قلب المؤلف .

وقال بعد ذلك . « له عينان حائرتان تشعان نارا تخالهما جذوتين معلقتين في الفضاء »
فاشعت الشمس اي نشرت شعاعها . والشعاع ما يرى من ضوءها عند ذرورها كالقضببان
والخيوط . وجاء في حديث ليلة القدر ان الشمس تطلع من غد يومها لاشعاع لها .
فلا يفهم من كل هذا ان الشعاع وهو النور الخامد يولد نارا . وأما « تخالهما جذوتين
معلقتين في الفضاء » فاقسم انا والناس اجمع باننا لم نبصر طيلة حياتنا جنوة نار معلقة
في السماء .

وقال بعد ذلك «كان صوته منسلخا» لا تفهم معنى انسلخ الصوت فيقال سلخت الشهر اذا امضيته وصرت في اخره . وانسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والحية من قشرها والنهار من الليل . فالى معنى يريده لصوته من هذه المعانى ولا ينطبق عليه واحد منها ؟

وقال . « كان يشد على كلمة اليوم شدأتفرج على اثره شفتاه عن أسنانه المطبقة .. »
تعبير سقيم لان الشفتين لا تنفرجان بعد الكلام بل فى اثناؤه ويخيل الى ان الكاتب ظن أن كلمة على اثره « معناها «اثناء» فوضعها هنا .

واما « كان يشد على » فيقال : شد عضده اى قواه وشده اوثقه وجاء فى القرآن الكريم : حتى يبلغ أشده . اى قوته وشده على خصمه اى ضيق عليه . ولم نر معنى « الشد على الكلام » كما عبر المؤلف .

وقال : « سوف ارديها قتيلة فى لحظة وسوف ادعك رأسها بدمى » . يقال دعك الرجل خصمه اى لينه . وتداعك الخصمان فى الحرب : تمرسا . والدعك بمعنى الدلك . والمؤلف اراد ان يقول واسحق رأسها فالتبس عليه المعنى فقال « ادعك » .

وقال : « فبلعت ريقى الجاف » لاندري كيف يكون هناك ريق اذا كان الفم جافا ولا كيف يبلع ريقه اذا لم يكن ثمة ريق ؟

وقال : « واحبيننا بعضنا » والصواب أحب بعضنا بعضاً أو تحابيننا .

وقال عن امرأته : « لم تكن تغشاني فى ذلك الحين » ولم تفهم مراده لان فعل غشى بمعنى أتى . فكيف لم تكن تأتى اليه وكان واياها فى بيت واحد ؟ اللهم الا اذا كان مراده غشته بالسوط بمعنى ضربته . ومع ذلك لا يستقيم المعنى اذا قسناه بسياق الجملة .

وقال ايضا : ونظرت الى عيذه فى هذه اللحظة فاذا بهما (بقعتين ؟) من الدم على وشك الانفجار . قال بقعتين عوضا عن « بقعتان » . ولم نر عيوناً كأنها تقع دم . ولم نسمع قط ان الدم ينفجر اللهم الا اذا كان داخله دنيا ميت او ميليت او ماشا بهما .

وقال : ورأيت وجهها بشعا قد تغضن فى هذه اللحظة القصيرة بغضون عشرات السنين . فهل مما يسلم به العقل ان غضون سنين عديدة تأتى فى لحظة مهما اشتد الهم الذى يريح بالقلب ؟

وقال : « لم تفرز عيناه دمعة واحدة اذ كانت دموعه قد نضبت من زمن بعيد » . فمن

ان عرف ان دموعه قد نصبت من زمن بعيد وهو لم يره الا وقتئذ ولم يطلعه الرجل على ذلك ؟

وقال : « ان قلبه هو الذى كان يبكى ويولول داخل هيكل جسمه الفانى » . تعبير سخيف لان الولولة هى الصياح بصوت عال والقلب مهما اشتدت ضرباته وعظم وجيهه لا تسمع دقاته الا اذا وضعت الاذن على صدر الانسان .

وقال : « احذر ماذا فعلت » . واراد خمن من التخمين فأتى بالكلمة العامة لان احذر معناها تيقظ وأهب وقد وردت فى القرآن الكريم انا جميعا لحاذرون . أى متأهبون . وقال : انى لا اعيش معها عيشة سائلة ، اذ سلب الشئ معناه اختلسه واخذه . قسراً . واما اذا أراد ان يقول « عيشة سليية » فقد تكون اقرب الى المعنى ولو انها لا تؤديه تماماً . وقال : « واخذ يحلق فى حلقة تأتة » . حلق الرجل فتح عينيه ونظر نظراً شديداً فكيف تكون الحلقة تأتة اذا كانت بطبيعتها شديدة حادة ؟

وقال عن امرأته : اذا نظرت اليها استطعت ان ترى ما هو خلفها : انها شفاقة مصنوعة من البلور » . انى اترك تقدير سخافة هذا التشبيه للقارىء الكريم . وأكبر ظننا أن (المدام) كانت (لوح) ولكن (لوح قزاز)

وقال : « وانهمضتى قباليها ، والصواب قبالتها

وقال : « وانهمضتى قباليها ، والصواب امرغ وجهى فيها

وقال : « ثم هوى على يديه واخذ يعضهما عضاً مؤلماً » . تعبير لا معنى له فى اللغة العامة ولا اللغة الفصحى . لان هوى بمعنى أحب وسقط الى أسفل . والسقوط يكون بكل الجسم لا بالوجه وحده

وقال : « بين الافكار تنخر فى رأسى كما ينخر السوس فى الجيفة القذرة » . والصواب تنخر رأسى . ان يقال نخر السوس الخشب . هذا من جهة اللغة . وأما من جهة المعنى فلا ندرى من الذى يشبه نفسه بالجيفة النتنة (لا القذرة كما قال) مهما دنت همتة وسقطت من ... ؟

وقال : « تحدثت وجهه تمتعاً بالرغم من احتقانه . وعيناه مفتوحتان لا تتحركان » . واحتقان الوجه توارد الدم اليه . والامتقاع اصفرار الوجه فكيف يمكن الجمع

بين التقيضين ؟ وكلمة « عيناه » تقع هنا مفعولاً لفعل وجدت المستتر فالصواب « عينيه المفتوحتين »

هذا غيض من فيض من أخطاء اللغة والمعاني ولما كانت اللغة كما أبنّا ركن القصة المكين فقد سقطت هذه القصة بسقم لغتها وركاكة تعابيرها وسخافة أسلوبها .

تنسيقها

لكي تقرب تقدنا الى ذهن القارىء يجب تلخيص القصة ليتتبع معنا تنسيقها ومافيه من الخلل :

غادر شاب مدرسته ل يتمتع بالجلوس في قهوة خلوية اعتاد التخلف اليها فوجد رجلاً هز يله الجسم بشع الوجه لم يره قط منفرداً في ركن مظلم من أركانها فطلع اليه ملياً ثم حول وجهه عنه . لكنه شعر بعد برهة بحركة وراه قد عر والتفت فجأة فرأى الرجل (الخفيف) كما يسميه واقفاً يتفرس فيه وللحال جلس الى جانبه دون كلفة وشرع يخاطب نفسه تارة ويخاطب الشاب اخرى فاطلعه على دخيلة أمره من أنه ربي مع فتاة أحبه وأحبها ولما كبرت زوج بها لكنها ملته وشغفت بغيره لكنه لبث على حبها فكان يأتي لها بالعشاق ليفوز برضاها غير أنها لم تعابه فعزم تلك الليلة على قتلها وأخرج مسدساً من جيبه وطلب من الشاب مرافقته ليرى مصرعها وهدده بالقتل اذا أبى . فرضع الشاب خوفاً وركب عربة بصحبة الرجل ولما التقى الزوج بزوجه هدها بالمسدس لكنه ماعتم أن صوب رصاصه الى رأسه وسقط جثة هامدة .

هذا هو ملخص القصة فهي عديمة التنسيق لاتبويب في وقائعها ولا ترتيب في حوادثها ولا محور تدور حوله ولا جو يلائم ما يسوقه المؤلف بل سرد مطول يحتوى على أمور بعيدة عن التصديق . اذ كيف يقبل عقل أن رجلاً يقصد آخر في قهوة دون سابق معرفة فيسر اليه بما في نفسه دون أدنى تمهيد مخبراً آياه بزله امرأته وعزمه على قتلها ويأمره بالسير معه للفتك بها فيمثل هذا مرغماً ويذهب معه لحضور جريمة قد تسوقه الى أوحش العواقب . . يفعل الشاب هذا دون أن يستعين على الرجل بصاحب القهوة أو بالسابلة لينجو من برائته ؟

وهل يعقل أن المصرى المشهور بمحافظته على عرضه تسفل نفسه لدرجة يحتمل

فيها أن يقود العشاق لزوجته لينال حظوة لديها ؟

وهل يريد حضرة المؤلف أن يحملنا نقدي يبطل القصة فيما لو رغبت عنا زوجاتنا
بغيرنا فنأتى لمن يمن اليه وإذا ائبن، الرضى رغما عن كل هذا تقتل انفسنا جباهن ؟
اسئلة تترك الجواب عنها لحضرات القراء .

ايجازها

القصة كلها حشو وكلام ملقى على عواهنه دون ان يكون للشخصيات بروز أو
أثر يذكر مع اسهاب في المواضع التي يجب الاختصار فيها وإيجاز في الامكنة الواجب
التبسط في حوادثها ، دون أن يكون ثمة أثر للتحليل النفسى ولا للفن الدرامى .
فاذا عدت من القصة أركانها الأساسية الثلاثة وهى اللغة والتنسيق والإيجاز ،
وزال منها كل أثر لتحليل الشخصيات وكل ظل للفن . وفتر استهلاها وساءت
خاتمتها فإى شىء يبقى منها ؟

لعمري لم نزل الى الآن رغما عن عدونا الشديد في مضمار فن القصة بعيدين عن
مواطن التأليف . ولا يغرن الانسان ماتخلعه الجرائد والمجلات على كتابنا من القاب
التفخيم والتعظيم فهذه . عادة فينا لا يغيرها سوى الكفن . فليس عندنا الى الآن
كاتب أو شبه كاتب يصح ان ينعت بأقل واحد من هذه النعوت

واما تقصيرنا هذا فرجمه الى أصحاب الصحف لانهم ينظرون الى من يقول ، لا
إلى ما يقال فيحشون مجلاتهم بكلام غاية في السقم والركاكة لانه صادر من ذى مقام
مادى . دون ان يعابوا بالكتاب المستترين الذين تجهم لهم وجه الزمن

فلو سخوا على هؤلاء لنهضوا بالفن الى أعلى قمة المجد . ولكن داءنا الدفين الذى لا
نبرأ منه ينحصر فى كلمتين قالهما المرحوم الدكتور صروف لنا بغة العرب وهما : بما أنك
لا تملك عزبة ولا ربة فلا تأمل بالنجاح فى ميدان الكتابة .

جورجى نيقولاوس



فهرست

صحيفة

- اسماعيل مظهر
عمر عنايت
- جورجى نيقولاوس
شوقى بك
الصيرفى
ن. ج. - ن
عبد الحميد سالم
كامل داود
الحاجرى
- كين
ج
ح ك ص
جورجى نيقولاوس
ابن حزم
- الصيرفى
- الدكتور شخاشيرى
- ٥٨٥ - عاصفة - موسى كليم الله
٥٩١ - التعاليم البهائية
٥٩٦ - عمر الارض
٥٩٧ - على السفود
٦١٨ - العزلة للشاعر لامرئين
٦٢١ - شيطان بنتور
٦٢٧ - النسمات - قطعة شعرية
٦٢٩ - عزيز - قصة
٦٣٤ - علم المانيا وحضارتها عن موريس اينوك
٦٤١ - الحجاب وأثره فى الاسرة والشعب
٦٤٥ - الازهر وعوامل الرجعية فيه
٦٥٠ - النهمية المهجورة
٦٦٠ - الموسيقى
٦٦٤ - رأى الرجل فى عرى المرأة
٦٦٧ - خادم البيعة
٦٧٣ - تاريخ التمثيل
٦٨٩ - منبر العصور - محاربة النبوغ
٢٨٠ - كيف تفقد مصر قوتها
٦٨٣ - شرك الجمال - أو الحسن العارى
٦٨٥ - الاوبرا فى مصر - قطعة فنية
٦٨٧ - النقد والتأليف
٦٨٧ - الطبيب والمعمل
٦٣٩ - فاوست
٦٩٩ - جمهورية افلاطون
٧٠٢ - العاصفة
٧٠٥ - بين الصحف والمجلات - هلال نوفمبر سنة ١٩٢٩